القضية الأخلاقية بين نسبية المعتقد وحتمية المضمون

تتميم جزئي لسلسلة فكرية بعنوان "النسبي والمُطلق"

القس.مودي عادل رمزي

المقدمة

منذ فجر التاريخ والإنسان في رحلة بحث دائمة ودؤوبة عن الله وهويته ووجود معنى حقيقي لوجوده على الأرض. وقد حَلم في سبيل ذلك بالمدينة الفاضلة التي نادى بها أفلاطون منذ عقود سحيقة. وهي التي ربما لم تظهر بعد للوجود، ولكنها ظلت وستظل تراود مُخيلة الإنسان من دور فدور. فالتاريخ الإنساني، يُخبرنا بالكثير عن الممالك والإمبراطوريات التي قامت وظهرت للوجود منذ بداية الخليقة، وعلى مر العصور وكر الأجيال. وقد حاولت أن تسطر بأحرف من نور أساسًا ومعيارًا أخلاقيًّا تستطيع أن تعيش البشرية في كنفه. معيار يُحقق هدف البشرية المنشود في تحقيق مجتمع متكامل ومتناغم تتحقق فيه العدالة الكاملة. هذه العدالة التي نُسخت لأجلها الشرائع، وسُنت القوانين في سبيلها، وتعددت المفاهيم، وكثُرت المصطلحات. فنستطيع أن نرصد بدقة في القديم شريعة حمورابي، وشريعة مادي وفارس التي لا تُنسخ. ونستطيع ألا نرصد ثمة تغيير في مضمون هذه الشرائع عن المواثيق والأعراف القانونية والدولية لحقوق الإنسان

التي تُنادي بها المنظمات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن وغيرهما من المؤسسات ذات الصلة.

وفي الواقع، إن كل هذه المحاولات سالفة الذكر ترسخ لأمر واحد فقط، هذا الأمر هو بمثابة صرخة الإنسانية في محاولة جادة لاستعادة الصورة لحياة أخلاقية متكاملة كانت يجب أن تكون، ولكن تشوهت ملامح وجودها. هذه النوعية من الحياة، هي التي صيغت لأجلها النظريات الأخلاقية المتعددة. وذلك ربما دون أن يكون أصحابها على علم أو وعي كامل بأن، هذه النظريات نسبية الوجود لا تزيد في كينونتها عن كونها ظلًّا للحقيقة. هذه الحقيقة الكاملة والمُطلقة القابعة في عقل وقلب ووجدان الكيان الإنساني. هذه الحقيقة المُطلقة هي بصمة ولمحة من لمحات كائن مُطلق وواجب الوجود. هذا الكائن الحامل لكل الأشياء والمعايير بكلمة قدرته. هذا الكائن السرمدي هو الله.

ومن ثم، سوف يناقش الباحث في هذه الورقة القضية الأخلاقية بين نسبية المعتقد وحتمية المضمون. وسوف أنبر على مدى تراكبية وتعقيد ونسبية القرار الأخلاقي في الفصل الأول. ثم، نسبية النظريات الأخلاقية في الفصل الثاني، متخذًا من النظرية النسبية الأخلاقية مثالاً واضحًا في هذا السياق الفكري. مستعرضًا ومؤكدًا في الفصل الثالث من الورقة البحثية على حتمية وجود معيار وقانون أخلاقي طبيعي متجذر داخل

البشر. هذا المعيار هو بمثابة بصمة الله الواضحة في الإنسان. وهو الأمر الذي يُمثل هدف وذروة أطروحتنا وبحثنا في تلك القضية الشائكة، والتي تسمى بالقضية الأخلاقية.

الفصل الأول:

تراكبية (تعقيد ونسبية) القرار الأخلاقي:

إن الفلسفة الأخلاقية، هي فرع من فروع الفلسفة الذي يتضمن مفهومي السلوك الصائب والخاطئ. فالأخلاق هي المتممة لمفهوم الجمال في مبحث الأكسيولوجيا[1] الفلسفي. وهي التي تهتم بالسلوك الأخلاقي لدى البشر، وكيف ينبغي على البشر التصرف حيال الأمور والمواقف الحياتية المختلفة.[2]

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن هناك توجهين أساسيين في هذا الشأن لبحث التراكبية والتعقيد في كيفية اتخاذ القرار الأخلاقي. وهما، الأخلاق الماورائية Meta

[1] **الأكسيولوجيا:** هو المبحث الفلسفي المعني بالأخلاق، لاسيما المتممة لمفهوم الجمال.

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/ تم الدخول عليه 2020/9/21

Ethics "طبيعة القرار الأخلاقي، الصواب/الصلاح"، والأخلاق المعيارية[3] Normative ethics "مبادئ القرار الأخلاقي، الكيف".

وسوف يعتمد الباحث الأخلاق المعيارية، كمنهجية فكرية لإبراز التراكبية الموجودة في أركان الموقف الأخلاقي الناجم عنه تعقيد في اتخاذ القرار نفسه. وكذلك، سوف يكون المدخل الفلسفي واللاهوتي هو سبيلنا في الوصول إلى غايتنا المنشودة من هذا الطرح، وليس الكتابي.

في الواقع، إن أي قضية أخلاقية لا تخلو من تعقيد في كيفية اتخاذ قرار أخلاقي معين حيالها. وهذا التعقيد أو تراكبية الموقف الأخلاقي ناجم عن وجود ثلاثة أطراف مختلفة لطبيعة هذا الموقف. وتتمثل الأطراف الثلاثة في الآتي: الفرد (الأنا)، المجتمع (الآخر)، الله (الله).

[3] **الأخلاق المعيارية**: تتعلق بالأساليب العملية لتحديد نهج أخلاقي للأفعال المعقدة، والمبادئ الواجبة التي ينبغي أن أحيا بها.

في سياق مُتصل، سوف أنبر في هذا السياق على البُعدين الفردي Morality والجماعي Ethics في هذا الفصل. تاركًا البُعد المتعلق بالله للفصل الثالث. وذلك في ضوء مناقشة حتمية وجود المعيار الأخلاقي المُطلق داخل الكيان الإنساني.

في الحقيقة، ليس كل ما يتناسب مع البُعد الفردي يتناسب مع البُعد الجماعي والاجتماعي، والعكس صحيح. وذلك مثل، القصة الشهيرة الخاصة بروبن هود[4]. وبالتالي، يسبب ذلك نوع من أنواع التشويش والنسبية في اتخاذ وتقييم القرارات الأخلاقية المختلفة. فلابد من وجود وحدة واحدة في اتخاذ القرار بيني وبين القرين أو الآخر، وكيفية وماهية تناول العلاقة بين الفرد والجماعة. وهو الأمر الذي يصعب تحديده في إطار واحد أو يُصنف وفق منهجية أو نظرية واحدة.

ومن ثم، تظهر نسبية القرارات الأخلاقية وتتباين من موقف لآخر، ومن مجتمع لآخر. وهذه النسبية ناجمة عن تعقيد العلاقة بين الفرد والجماعة كما أشرت. وتأخذ نسبية القرارات الأخلاقية مناحي عديدة تتبلور من خلالها. ولكن نظرًا لضيق مساحة الطرح

[4] **روبن هود:** هو شخصية إنجليزية برزت في الفلكلور الإنجليزي. وهي تمثل فارسًا شجاعًا، مهذبًا، طائشًا وخارجًا عن القانون، عاش في العصور الوسطى وكان يتمتع ببراعة مذهلة في رشق السهام. تمثل أسطورة روبن هود في العصر الحديث شخصًا قام على سلب وسرقة الأغنياء لأجل إطعام الفقراء، بالإضافة لذلك حارب روبن هود الظلم والطغيان.

الممنوحة لذلك. سوف أنبر على ثلاثة مناحي أو جوانب أو صور مختلفة لتلك الطبيعة النسبية للقرارات الأخلاقية والتي تُسبب تعقيدًا بها، وهي كالتالي:

أولاً، العلاقة بين الأخلاق والعبارات الحقائقية:

هناك فرق بين العبارات الأخلاقية والعبارات المعيارية والتقييمية. هذا الخلط يؤدي إلى حدوث تشويش. وهو بدوره يؤدي لتعقيد في الموقف الأخلاقي. وهو الأمر الذي يتمخض عنه نسبية في كيفية اتخاذ القرار ذاته. فعلى سبيل المثال لا الحصر، إن مقولة "**الحياة غير عادلة**" هي عبارة حقائقية. ولكن عندما تؤخذ بشكل معياري يؤدي ذلك لحدوث مشكلة أخلاقية. ويؤدي ذلك بدوره لنسبية في الطريقة التي يتم بها اتخاذ القرارات الأخلاقية تجاه هذه الحياة غير العادلة. ويرسخ هذا الأمر طرقًا متعددة لتقييم

القرارات المختلفة تجاه الحياة، لاسيما في ظل زمن ما بعد الحداثة[5] الذي نحيا في غماره.

وبالتالي، هناك نسبية كبيرة في العلاقة بين الأخلاق المعيارية والعبارات الحقائقية. وهذا يقود بدوره لنسبية في اتخاذ الكثير من القرارات الأخلاقية التي يتخذها الفرد أو تنتهجها الجماعة.

ثانيًا، العلاقة بين الأخلاق والقانون:

إن القانون يجب أن يخدم الأخلاق، ويحقق نوعًا من أنواع العدالة في العالم والمجتمعات المختلفة. ولكن الواقع العملي يفرض نفسه بقوة في هذه العلاقة الكائنة بين الأخلاق والقانون، ليقول، بأن الأخلاق ليست دائمًا تحتاج إلى القانون. فمن الممكن أن نكسر القانون من أجل عمل أخلاقي والعكس. فالأخلاق مرتبطة بالروح الإنسانية. الروح تستطيع أن تطبق روح القانون وتقيم الموقف. فمن الممكن أن أبدأ بالقانون ولكن أنتهي بأمر أبعد من ذلك، أمر يخدم الله والمجتمع.

[5] **زمن ما بعد الحداثة:** مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة، ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن خيارات جديدة. وكان لهذه المرحلة أثر في العديد من المجالات. وتتميز بنسبية في كل شيء.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما يتم كسر إشارة مرور من أجل إنقاذ امرأة حامل. فهذا يتضمن إحياءً لروح القانون أو تفسيره في ظل معطيات جديدة. وهو الأمر الذي كان يفعله يسوع المسيح شخصيًّا في كسره ليوم السبت ليشفي المرضى. فهذا لتأكيده على أن الوصية أو القانون قد وُضع لأجل الإنسان وليس العكس.

وبالتالي، يتضح أمام عيني القارئ العزيز حجم الهوة النسبية السحيقة بين الأخلاق والقانون. وهو الأمر الذي تجتهد المجتمعات المختلفة حياله لمحاولة رأب الصدع بين الأخلاق والقانون.

ثالثًا، العلاقة بين الأخلاق والدين:

يقول بول تيليك إن الدين هو جوهر الحضارة، والحضارة هي شكل الدين. فالدين يعبر عن نفسه في الفن والسياسة والعلم. وكذلك، السياسة والفن والفلسفة هم صور الحضارة. مثل، الحضارة الإيطالية المصبوغة بصبغة دينية في عدد من الكنائس والفن الموجود بها.[6]

[6] هاني حنا، مقدمة علم الأخلاق، **محاضرة في الأخلاق**، 2020/1/15.

وبالتالي، الدين مرتبط بالأخلاق. وهذا بدوره يؤدي إلى تصادم بين الأخلاق المرتبطة بالحضارة، وبين الدين. ويُظهر بعد جديد لنا، يتمثل في وجود أمور نسبية كبيرة لعلاقات تبدو للوهلة الأولى بأنها ثوابت وحقائق مُطلقة. يقول سبينوزا في هذا الصدد، يعتقد البعض أنهم يتحكمون في قراراتهم طالما أنهم على وعي بما يفعلون. والحقيقة هي أنهم لا يستطيعون كبح جماح دوافعهم التي شكلتها معتقداتهم، وجعلتهم يتخذون مثل هذه القرارات.[7]

في نهاية هذا الفصل، نستطيع بعد كل الطرح السالف الذكر أن نصل لحقيقة مفادها، أن القرار الأخلاقي ليس بسيطًا أو فرديًا مُطلقًا كما يعتقد البعض، ولكنه نسبيٌ ومُعقَّدٌ. وذلك لأن له أطرافًا متشابكة ومؤثرة ومتأثرة ببعضها البعض حيال القضايا الأخلاقية المختلفة. وهذا بدوره يجعل بعض المفكرين والفلاسفة يرفضون فكرة وجود الحرية المُطلقة في القرار الأخلاقي.[8]

الفصل الثاني:

نسبية النظريات الأخلاقية (النظرية النسبية الأخلاقية كمثال):

[7] Benedict Spinoza, Spinoza's Ethics, (Edinburgh: Beth lord, 2010), 111,112.

[8] B.F. Skinner, Walden Two, (New York: Macmillan,1948),257, 264.

لقد نبر الباحث من خلال الفصل السابق على نسبية وتراكبية القرار الأخلاقي. وفي مستهل هذا الفصل، أود أن أؤكد على أننا سوف نتناول إطارًا آخر مُكملًا للنسبية الأخلاقية. هذا الإطار هو، نسبية النظريات الأخلاقية المتعددة التي يحاول أصحابها وضع صياغات أخلاقية مختلفة لضبط الواقع العام. فهذه النظريات والصياغات هي بمثابة البيئة الحاضنة لنسبية المعتقدات الخاصة بكل فرد منهم على حدة. وسوف نستعرض في سبيلنا إلى ذلك، أهم ملامح للنظرية النسبية الأخلاقية وتقييمها. وذلك لتوضيح بُعد جديد للقضية الأخلاقية في ضوء النسبي والمُطلق، كمنهجية فكرية لهذا البحث.

في سياق غير مُنفصل، هناك الكثير من النظريات الأخلاقية التي تمثل نسبية في المعتقد والمرجعية. مثل، النسبية، والمنفعية، والواجبية، والأنوية، والفوق طبيعية، والوجودية، والحتمية وغيرها من النظريات الأخرى.

وتجدر الإشارة، بأن كل نظرية من هذه النظريات غرست معيارها الأخلاقي في ركن مختلف من أركان الموقف الأخلاقي المُشار إليهم أنفًا. وبالرغم من ذلك، نستطيع أن نرصد محاولات جادة لهذه النظريات في الوصول إلى منهجية وصورة أخلاقية متكاملة. ولكن سرعان ما يوجه إليهم انتقادات تقضي بشكل كبير على الأطروحة الأساسية الخاصة بهم.

ونظرًا لضيق مساحة الطرح، سوف يستعرض الباحث الملامح الرئيسية للنظرية النسبية فقط كمثال توضيحي لتأكيد سياق الطرح في هذا الفصل. وهو وجود نسبية حقيقية في معتقداتنا وقناعتنا حيال القضية الأخلاقية أيضًا، وليس نسبية في قرارنا الأخلاقي وحسب. وأهم هذه الملامح، كالتالي:

لقد عنت النظرية النسبية الثقافية أو النسبية الحضارية بسؤال هام عن، ما هو الحسن أو الصواب؟

وتمثلت الإجابة باختصار، بأن الحسن أو الصواب هو نسبي. وذلك لأنه متوقف على الثقافة أو الحضارة المحيطة. إن المبادئ الأخلاقية الحاكمة للإنسان تتشكل بالقواعد السائدة في مجتمعه المحيط، هذا ما تتبناه النظرية النسبية الأخلاقية. وأزيد من الشعر بيتًا، أنها تدعو لتجنب إطلاق حُكم على مبادئ ثقافية مختلفة من مجتمع لآخر. وذلك لأنها نسبية وغير محددة أو واحدة أو متساوية من مجتمع لآخر. فعلى سبيل المثال لا الحصر، الملبس المأكل متغيران ومختلفان بحسب أخلاقيات كل مجتمع. وهذا ما نبر

عليه هيرودوت[9] عندما وضح الاختلاف في الشعائر الجنائزية المختلفة عند كل من اليونانيين الذين كانوا يحرقون موتاهم، والهنود الذين كانوا يأكلون موتاهم.[10]

وفي سياق متصل، لم تكن فكرة النسبية الثقافية المنبثقة من طبيعة المعتقد هي وليدة عصر الحداثة أو ما بعده. ولكن هذا التوجه هو موجود في المُحاجات والأطروحات الفلسفية والفكرية منذ الفلسفة اليونانية القديمة. فنجد السفسطائيين[11] صنفوا قوانين الأخلاق كاختراع من الضعفاء لحمايتهم. وأن الإنسان هو مقياس للأشياء جميعها. فالخير عندهم هو ما يراه الإنسان خيرًا، والشر هو ما يراه شرًّا. وذلك حسب ما تمليه عليه أهواؤه وشهواته. بينما نجد هرقليطس[12] أكد على أن الفعل النبيل هو ما يخضع لقانون العقل. ووسط هذا الزخم، يُطل علينا سقراط[13] بتدخله في هذا الطرح ليقول، بأن

---

[9] **هيرودوت:** هيرودوت أو هيرودوتس (باليونانية: Ἡρόδοτος)، (باللاتينية: Herodotus) كان مؤرخًا إغريقيًّا يونانيًّا آسيويًّا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 484– 425 ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها حول العالم المعروف آنذاك، وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان.

[10] هاني حنا، مقدمة علم الأخلاق، **محاضرة في النظرية النسبية الأخلاقية**، 2020/1/25.

[11] **السفسطائية:** هي مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان إبان نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م في بلاد الإغريق، بعد انحسار حكم الأقلية الأوليغارشية وظهور طبقة حاكمة جديدة ديموقراطية تمثل الشعب، وقد ظهر السفسطائيون كممثلين للشعب وحاملين لفكره وحرية منطقه ومذهبه العقلي.

[12] **هرقليطس:** فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط. كتب بأسلوب غامض، يغلب طابع الحزن على كتاباته، ولذا، عُرف بالفيلسوف الباكي. تأثر بأفكاره كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو.

[13] **سقراط:** فيلسوف وحكيم يوناني (470– 399 ق.م) فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية.

الطبيعة الإنسانية عقل وهوى. وهذا هو ما يمثل المذهب العقلي[14] الذي تعرض وبحث في مصدر الإلزام الأخلاقي، بجانب المصدر الحدسي، والتجريبي.[15]

بينما نجد إيمانويل كانط، قد تحدث عن الأسس العلمية المادية المعينة في مبدأ الأخلاقية. وذلك في ضوء مفهومي الذاتية والموضوعية. وقد قسم ذلك إلى عوامل داخلية وخارجية ذاتية وموضوعية، وهذا الأمر، كالتالي:

أولاً: خارجية وداخلية "ذاتية"، خارجية متمثلة في، التربية (بحسب مونتانيه[16])، والشعور الطبيعي (بحسب أبيقور[17]). داخلية متمثلة في، الدستور المدني (بحسب ماندفيل[18])، الشعور الأخلاقي (بحسب هاتشيسون[19]).

---

[14] **المذاهب العقلي والحدسي والتجريبي:** مذاهب فلسفية تتعرض لمصدر الإلزام الأخلاقي.

[15] فايز فارس، **علم الأخلاق المسيحية** (القاهرة: دار الثقافة، 1987)، 12.

[16] **ميشال دو مونتانيه:** كاتب فرنسي دون أفكاره في السياسة والدين والأخلاق والتربية في مؤلفه الرئيسي:
Michel de Montaigne, Les Essais (Paris: s. n., 1580).

[17] **أبيقور:** هو فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين عامي (341– 270 ق.م)، أسس مدرسة فلسفية سميت باسمه هي المدرسة (الأبيقورية). غاية الفلسفة بالنسبة لأبيقور كانت الوصول للحياة السعيدة والمطمئنة ولها خاصتين: "Ataraxia"، وتعني الطمأنينة، والسلام، والتخلص من الخوف و"Aponia" وتعني غياب الألم. **(والسعادة هي أمر نسبي بحسب قناعة الباحث).**

[18] **برنارد دو ماندفيل:** طبيب وكاتب إنجليزي، نشر سنة 1705 أمثولة النحل، يظهر فيه أن الأنانية هي الدافع لكل الحياة الأخلاقية والثقافية. وفي مقالة (الحكم المدني)، يرى أن الأنانية ورذائل الأفراد هي التي تفرز في نهاية الأمر ازدهار الجماعة.

[19] **فرانسيس هاتشيسون:** فيلسوف إيرلندي، يرى أنه يوجد "حس أخلاقي" يجعلنا قادرين على ما هو أخلاقي في أفعالنا.

ثانيًا: خارجية وداخلية "موضوعية"، خارجية متمثلة في الصلابة في مواجهة الألم الخارجي (بحسب الرواقيين[20])، إرادة الله (بحسب كروزيوس[21]). داخلية متمثلة في، الكمال (بحسب فولف[22]).

وقد أدرج كانط مجموعة الأسباب الذاتية تحت مظلة أنها تجريبية من دون استثناء، ومن الواضح أنها غير صالحة لتكون مبدأ كليًا للأخلاقية. وصنف المجموعة الموضوعية على أنها مؤسسة على العقل (لأن الكمال كونه صفةً مميِّزةً للأشياء والكمال الأسمى، مُتمثلاً في الجوهر، أي الله، لا يمكن التفكير في أي منهما إلا بواسطة مفاهيم عقلية)[23].

وتجدر الإشارة في هذا الإطار، إلى أن آخر فلاسفة التنوير "كانط"، قد نبر في سياق إجابته على أحد أسئلته الكبرى "ماذا يجب على الإنسان فعله؟" بأن استخدام عقولنا يستلزم الاعتراف بحرية التفكير في المجتمع. وهو مبدأ دعا له فلاسفة كثيرون قبل كانط. مثل، لوك وفولتير وروسو.[24] وهو الأمر الذي له طابع نسبي بحسب وجهة

---

[20] **الرواقيون:** أتباع زينون القبرصي مؤسس المدرسة الرواقية التي من أتباعها الحكماء الرومان. مثل، سينيكا وماركوس أوريليوس. وتنادي برباطة الجأش والصلابة في مواجهة الألم على عكس المدرسة الأبيقورية.

[21] **كرستيان كروزيوس:** فيلسوف ولاهوتي ألماني. أظهر حدود المنهج الرياضي في تطبيقه على الموضوعات الحقيقية.

[22] **كرستيان فون فولف:** فيلسوف ألماني. مؤسس الفلسفة العقلانية في ألمانيا. ومنادي "بالثقة الكاملة في العقل". أشهر كتبه "الفلسفة الأولى أو الأنطولوجية".

[23] إيمانويل كانط، **نقد العقل العملي**، ترجمة: غانم هنا (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008)، 97، 98.

[24] أنور مغيث، أسئلة كانط الكبرى، **مقال في الفلسفة**، جريدة الأهرام المصرية، 2020/9/22.

نظري. لأن مفهوم الحرية يحمل مدلولًا مختلفًا من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر. وكذلك، الكيفية التي نستخدم بها عقولنا لها طابع نسبي مقترن بطبيعة المعتقد الذي شكلته البيئة والثقافة التي ترعرعنا في ظلها. **وبالتالي،** لا نستطيع أن نفصل الطبيعة النسبية لأطروحة كانط في إجابته على السؤال الأخلاقي الأهم، ماذا يجب أن أفعل؟

وفي قناعة الباحث، بأن كانط أستطاع بتفرد منقطع النظير أن ينبر على الأسس النسبية للأخلاق، لاسيما فيما يتعلق بالأسس الذاتية التي يراها غير صالحة لأن تكون مبدأ كليًا للأخلاق. وهذا يؤكد أن النسبية التي يتم على أساسها صياغة النظريات الأخلاقية غير كافية كمعيار يمكن أن يحقق ما تصبو إليه المجتمعات من سلام ورخاء وسعادة وجمال وكمال. وذلك لأن مفهوم النسبية لا يتسم بالاستقرار والثبات في المعتقدات التي تحقق وحدة وتماسك البناء الاجتماعي للمجتمعات المتعددة بل والعالم بأسره كوحدة واحدة.

أما فيما يتعلق بالجزء الموضوعي الخاص بالطرح السالف الذكر، فسوف أتحدث عنه باستفاضة في الفصل الثالث والأخير من هذا البحث، لاسيما بالشق المتعلق بالله الواجب الوجود. وذلك لكي تكتمل جنبات الصورة والأطروحة التي نحن بصدد الحديث عنها، والبحث في أغوار مكنوناتها.

ومن ثم، نستطيع أن نرصد بدقة وبموضوعية التوجه النسبي لدى الإنسان في الحكم على قضاياه الأخلاقية المختلفة. هذا التوجه غير المُحدد بمرحلة أو فترة معينة. وذلك لأنه منتشر عبر التاريخ الإنساني السحيق. فالنسبية الثقافية أو الحضارية لها إرث فكري وفلسفي طويل مُحدد ملامحه بطبيعة المعتقد والعادات والتقاليد الموجودة في مجتمع وآخر.

وبذلك يكون تبقى للباحث سؤال واحد باقي للتحليل والإجابة في ختام طرحنا عن التوجه النسبي بشكل عام حيال القضية الأخلاقية. وهذا السؤال هو، ما هي الانتقادات المنطقية التي وجهت للنظرية النسبية؟

سوف تُمثل إجابةُ هذا السؤال، البُعدَ التقييمي الذي أشرت له في مقدمة هذا الفصل. **وفي الحقيقة**، سوف أكتفي بطرح ثلاث نقاط نقدية فقط من بين نقاط كثيرة في هذا الشأن. وذلك لضيق مساحة الطرح. وهذه النقاط كالتالي:

أولاً، هناك اتفاق كبير جدًّا حول الكثير من القضايا الأخلاقية عبر الحضارات وحول العالم بأسره. مثل، تجريم القتل والسرقة والاغتصاب وغيرها من القضايا الشائكة والحساسة. كذلك، هناك اتفاق حول مبادئ وتوجهات إيجابية في المجتمع والعالم بأسره. مثل، الأمانة والولاء والكرم وغيرها من العادات الكريمة. وهذا بحسب قناعة الباحث،

يحد بدوره من وطأة التوجه النسبي المستشري في أوصال المجتمعات، وبين أوساط المثقفين. وذلك لأن الاتفاق العام للكثير من القضايا يقودنا إلى توجه فكري آخر. هذا التوجه هو التوجه المُطلق. ويبرز بدوره سؤال للوجود وهو، ما هو المعيار العام الذي تمخض عنه الاتفاق في الكثير من القضايا الأخلاقية؟ (سؤال للقارئ، وسوف يجيب عنه الباحث في الفصل الثالث).

ثانيًا، إن واقعنا العملي يقول بأن العالم توجد به تعددية ثقافية أكثر تعقيدًا من مفهوم النظرية النسبية. فالتداخل بين الثقافات نظرًا للتطور التكنولوجي وبهدف التعاون المشترك أصبح ضخمًا جدًّا. وبالتالي، هذا يحد من المفهوم النسبي الذي يقسم المجتمعات إلى جزر منعزلة. فعلى الرغم من أننا نحيا في زمن ما بعد الحداثة، أي نسبية كل شيء كما أشرت من قبل. ولكننا نحيا في زمن العولمة[25] أيضًا، والذي جعل من العالم قرية صغيرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فيروس صغير وقاتل مثل الكورونا Covid-19 داهم وهاجم العالم دون هوادة، وحصد الأرواح بلا رحمة. وكذلك، النظام المالي العالمي أصبح له علاقة وثيقة ومشتركة ببعضه البعض في السراء والضراء، وليس النظام الأخلاقي وحسب. وبالتالي، لا نستطيع أن نُطلق كلمة النسبية

[25] **زمن العولمة:** تعني جعل الشيء عالميًّا أو جعل الشيء دولي الانتشار في مداه أو تطبيقه.

في عمومها بالرغم من واقعيتها على المجتمعات فيما يتعلق بالقضايا الأخلاقية المُتفق عليها.

ثالثًا، هناك ما يُسمَّى بالقيم الموضوعية للأخلاق. هذه القيم غير متوقفة على القناعة الشخصية لدى الأفراد، أو النظرة المجتمعية المُحددة لهذه القيم. وهذا الأمر هو ما يُطلق عليه الواقعية الأخلاقية. وهي التي تُنادي بوجود أخلاق بغض النظر عن الرأي الشخصي للأفراد أو المجتمعات. كما أنها تؤكد على وجود صواب وخطأ موضوعيًّا دون الرجوع إلى آراء البشر. وذلك مثل، ما قاله مارتن لوثر كنج[26] عن العنصرية، العنصرية خطأ بغض النظر عن رأي الشعوب.

في نهاية هذا الفصل، لقد استعرض الباحث التوجه النسبي الذي تمخضت عنه الكثير من النظريات الأخلاقية. وقد جاء كشق آخر رئيسي للتوجه النسبي في أطروحتنا، بجانب نسبية القرار الأخلاقي. وقد اتخذت من النظرية النسبية الأخلاقية تأكيدًا لمسار أطروحتي حول التوجه النسبي. وقد نبرت على ثلاثة انتقادات منطقية للنظرية النسبية. هذه النقاط التي وضعت كإطار تقييمي للنظرية في سبيلها لأن تقودنا إلى منعطف جديد في رحلة بحثنا. وذلك لأننا قد وصلنا لحقيقة من الطرح السالف مفادها، بأن هناك بُعدًا

---

[26] **مارتن لوثر كنج:** رجل دين وناشط في مجال الحقوق المدنية منذ منتصف الخمسينيات. من بين جهوده العديدة، أنه ترأس مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية (SCLC)، الذي شكَّل مُنطلقًا شعبيًّا لإدارة الحراك والمظاهرات.
تم الدخول عليه 2020/9/28.https://arabicpost.net

ومعيارًا موضوعيًّا متجذرًا في وجدان الإنسان. هذا البُعد مُتَّفق عليه بالفطرة بحسب الطبيعة الإنسانية. فربما هناك نظريات وتفسيرات واستنتاجات وتكهنات وقرارات نسبية حقيقية موجودة في حياة الإنسان الأخلاقية. ولكنها تندرج كظل لحقيقة بُعد آخر أكثر وضوحًا ونضوجًا. هذا البُعد المُطلق الوجود هو ما سوف نتحدث عنه ونفكر فيه في إطار الفصل الثالث من عمر هذا البحث.

الفصل الثالث:

حتمية وجود القانون الأخلاقي الطبيعي أو العام (المُطلق):

أشرت في أكثر من مرة خلال هذا البحث بأنني سوف أجيب أو أتحدث عن الشق الموضوعي أو البُعد المُطلق للقضية الأخلاقية التي هي غاية نقاشنا في هذا البحث. وذلك في ضوء التوجه النسبي والمُطلق. وقد تمت مناقشة هذه القضية في ضوء التوجه النسبي ببعديه الأساسيين. ونحن الآن بصدد مناقشة الأمر في ضوء التوجُّه المُطلق. وذلك لكي تتضح أبعاد القضية بشكل متكامل ومترابط منطقيًّا وفلسفيًّا ولاهوتيًّا، وربما دفاعيًّا. وسوف أتخذ مما توصلنا إليه من نتائج خلال الفصلين السابقين ركيزة أساسية للانطلاق إلى ذروة أطروحتنا في هذا الفصل. وهذه النتائج كالتالي:

أولاً، أن القرار الأخلاقي ليس بسيطًا أو فرديًا مُطلقًا كما يعتقد البعض، ولكنه نسبيٌّ ومُعقَّدٌ. وذلك لأن له أطرافًا متشابكة ومؤثرة ومتأثرة ببعضها البعض حيال القضايا الأخلاقية المختلفة. هذه الأطراف هي: الله وأنا والآخر.

ثانيًا، لا يزيد وجود نظريات نسبية أخلاقية متعددة عن كونها ظلًّا للحقيقة. وذلك لتشابك وتخبط ومحدودية الرؤى والزوايا في الطرح لدى الإنسان. فبالرغم من لمسنا للتوجه النسبي في كل تعاملاتنا الأخلاقية إلا أن فطرتنا تصرخ داخلنا بما هو أعمق من ذلك. هذه الفطرة أو الطبيعة ليست هي التي نادى بها نيتشه[27] وعول عليها مصدر الأخلاق عندما قال: إن مصدر الأخلاق طبيعي بحت. هدفه الحفاظ على النوع، واستمرار الفرد، وتحقيق فائدة شخصية غير مباشرة من خلال؛ الفائدة العامة المباشرة. وبالتالي، يجب أن يُفسر المعيار الأخلاقي في الإنسان بطريقة مادية، ووفقًا لقانون طبيعي.[28]

وهنا كباحث يجب أن أتوقف بنظرة تحليلية وأقول، بأن نيتشه قد جانبه الصواب في الخلط بين ما هو مادي وطبيعي. وذلك لأنه قام بقياس معيار غير مادي وهو المعيار

---

[27] **فريدريك نيتشه:** (بالألمانية: Friedrich Nietzsche) (15 أكتوبر 1844 – 25 أغسطس 1900) فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث.

[28] فريدريك نيتشه، **هذا الإنسان**، ترجمة: مجاهد عبد المنعم (الجيزة: هلا للنشر والتوزيع، 2011)، 111.

الأخلاقي، بطريقة مادية بحته. ويقود ذلك إلى مغالطة منطقية. لأن وحدة القياس لا بد أن تكون وحدة أسمى من الشيء المُقاس. كذلك، لا بد أن تملك القدرة على التحكم في أبعاد الشيء المُقاس، وتُحدد هدفه النهائي. وهذا بالتأكيد ما لا يستطيع فعله المعيار المادي في مقابل المعيار غير المادي.

وكذلك، قد حصر هدف الأخلاق في الحفاظ على النوع، واستمرار الفرد وحسب. وهو قصور شديد في مضمون الهدف، أو الغرض الوجودي للإنسان على الأرض. لأنه لم يضع تفسيرًا منطقيًّا حول الهدف النهائي الناتج عن الحفاظ على الفرد، واستمرار نوعه.

ومن ثم، يظهر من النتيجة الأولى، بأن الله طرف أصيل في معادلة القرار الأخلاقي. وهو طرف لا يمكن تجنبه أو تحييد موقفه. بل هو طرف وجوبي الوجود مؤسس عليه وجود باقي الأطراف. فهو طرف يمثل الحقيقة المُطلقة التي ربما أستقبلها أنا والآخر (المجتمع) بشكل نسبي. ولكن يظل معيارها محتفظًا بصفاته الأساسية التي سببت وجود كيان لهذا المعيار داخل الإنسان منذ وجوده على الأرض.

كما يظهر من النتيجة الثانية، أن هناك معيارًا مُطلقًا وواجبَ الوجود قد أسس المعتقدات الرئيسية لدى الإنسان. وهي المعتقدات والقناعات الموجودة بالفطرة داخل الإنسان منذ فجر وبزوغ التاريخ الإنساني على الأرض. هذه القناعات التي ربما لها طابع نسبي في

التطبيق، ولكن لها طابع مُطلق في المضمون. وهذه هي ذروة أطروحتنا الرئيسية من هذا البحث.

ويتمخض عن هذه النتائج وهذا الطرح سؤال ربما لدى القارئ وهو، لماذا هناك حتمية لوجود معيار مُطلق للأخلاق في حياة الإنسان؟

في الواقع، هناك الكثير من الأسباب التي ربما تصلح للإجابة على هذا السؤال الشائك والهام. ولكن سوف أكتفي بسرد ثلاثة أسباب فقط. وذلك في إطار نظرة مسيحية تتسم بالموضوعية والمنطقية في الطرح. وهذه الأسباب كالتالي:

أولاً، تُنادي العقيدة المسيحية باتباع تعاليم السيد المسيح التي تحُث على الفضيلة بكل صورها، وتشجب كل ما هو دون ذلك. كما يظهر جليًا في صفحات الكتاب المُقدس بعهديه القديم والجديد التعاليم الروحية والأخلاقية التي طالما ما رفضها الإنسان منذ أن وطأت أقدامه هذه الأرض. فالمسيحية تتعامل مع الإنسان على أنه كائن أبدي. لذلك هو مدعو لحياة روحية وأخلاقية سامية من خلال العلاقة مع صاحب هذا المعيار داخله.

يُصيغ سي أس لويس مفهومه عن المعيار الأخلاقي بحسب الفكر المسيحي كالآتي: تؤكد المسيحية على خلود الإنسان وأبديته. لذلك ونحن نتحدث عن الخلود لا بد أن

نفكر في المجالات الثلاثة كلها، وهي: أولاً، العلاقة بين الإنسان والإنسان. ثانيًا، الأحوال في داخل كل إنسان. ثالثًا، العلاقة بين الإنسان والقدرة التي خلقته. وفي وسعنا جميعًا أن نتعاون في المجال الأول. إنما تبدأ التعارضات في المجال الثاني. ثم تصير أدهى وأخطر في المجال الثالث. وفيما يخص المجال الثالث تظهر الفوارق الرئيسية بين الأخلاقيات المسيحية والأخلاقيات غير المسيحية.[29]

يدعم الباحث بشدة الطرح السالف لسي أس لويس. وذلك لسببين رئيسيين، وهما:

أولاً، لقد نبر لويس بتفرد على الأبعاد الثلاثة للقرار الأخلاقي في حياة الإنسان. ولا نستطيع أن نفهم هذه التعريفات لاسيما الثاني والثالث منها ونترجمها في واقعنا العملي، سوى في ضوء ما تؤكده المسيحية حول فكرة قيامة الإنسان مرة أخرى بعد الموت. وذلك لأن هناك ثمة علاقة بين الإنسان والقدرة السرمدية التي خلقته وأوجدت داخله هذا المعيار. فلو تم محو كل ذلك بمجرد موت جسد الإنسان يصبح كل ما في الأمر هو عبثيًّا برمته.

ثانيًا، هناك رغبة فوق طبيعية ومتسامية داخل كل إنسان تتوق لمعرفة الله وعبادته. وهو التفسير الأقرب من الناحية المنطقية والعملية لما يجول داخل النفس الإنسانية من أفكار ومشاعر. وذلك في مقابل أطروحة نيتشه الذي حاول تفسير كل هذه الأمور فوق

[29] سي أس لويس، **المسيحية المجردة**، ترجمة: سعيد ف. باز (عمان: أوفير، 2006)، 81، 82.

الطبيعية والمتسامية وغير المادية بطريقة مادية بحتة. وهو الأمر الذي يتبناه الكثير من المُلحدين. فيقول بول كلتر في هذا السياق: ربما أكبر فارق بين البشر والحيوانات يكمن فيما يميز البشر من وعي وضمير. وما لديهم من قدرة على التفكير العميق في صفاتهم وأفعالهم ودوافعهم. وهو ما لا يتوفر لأي من الأنواع الأخرى.[30]

ومن ثم، يعبِّر الوعي الموجود داخل كل إنسان عن وجود بُعدٍ أسمى يتوق للتواصل معه. هذا البُعد الأسمى الذي هو بالأساس من وضع هذا الوعي داخل الإنسان من البداية، وميزه به عن الكائنات الأخرى. **وفي قناعة الباحث،** هذا البُعد الأسمى يُسمَّى الله. فهو صاحب كود البصمة الأخلاقية في الطبيعة الإنسانية المسؤولة عن جعله كائنًا يعيش بسموٍّ وتميز يميزه عن سائر المخلوقات الأخرى. وهذا الأمر حتمي ينبع من حتمية وجود كائن سرمدي لا محدود (الله).

ثالثًا، يوجد داخل كل إنسان حسٌّ فطري للعدالة ولتطبيق معايير الحق والجمال والكمال. وهذا الأمر لن يتحقق بشكل ملموس في واقعنا الإنساني سوى عن طريق الشروع في البحث عن المُطلق (الله) داخلنا. وأن نجعل منه مبدأ نشوء المعرفة الإنسانية وتكونها. إن معرفة طبيعة الله الحقيقية هي ما يسمح بانصهار عقل الإنسان المحدود في عقل الله

[30] بول ب. كلتر، **مقال ليكن نور (الصراع بين الخلق والتطور)** (القاهرة: صوت أونلاين،2017)، 13.

اللامحدود وبإدراك أن قوة الفكر فينا ليست غير قوة الفكر الإلهي، وبهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا لأنه أعطانا من روحه.[31]

في سياق متصل، إن وجود الكائن المُطلق هو ما يفسر ويشكل وعينا بأنفسنا والأشياء المحيطة بنا بكيفية أفضل.[32] في نفس الإطار، يُضيف سورين كيركجارد: هناك الكثير من الأمور الموجودة في الحياة التي تخدع الإنسان وتجعله يفقد هوية الحياة التي يحياها. فمنها المُبهج، ومنها المُحزن والصعب. فهو لن يستطيع أبدًا أن يُصبح على وعي كامل بروحه ونفسه. كذلك، هو لن يستطيع أن يكون على علم كامل بإحساسه العميق. هذا الإحساس العميق، والوعي الكامل للنفس هو الله.[33]

وفي رأي الباحث حول هذا الأمر، إن عدم قدرة الإنسان على الوعي الكامل بما يتغلغل داخله من أحاسيس ومشاعر بالرغم من أنها داخله، فهو دليلٌ واضحٌ على وجود ما هو أبعد من مجرد تلك المشاعر. هذا البُعد هو المُكون لتلك النفس، والذي في منظوري لا يتسنى سوى أن يكون الله. **وبالتالي،** تظهر بوضوح حتمية وجود المعيار العام المُطلق المغروس داخلنا وحولنا وفي كل مكان في الكون. هذا المعيار الذي اختزله فلاسفة

---

[31] باروخ سبينوزا، **علم الأخلاق**، ترجمة: جلال الدين سعيد (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، 19.

[32] Martial Gueroult, Spinoza, collection analyse et raisons; 18 tome 2, (Paris: Aubier-Montaigne, 1974), 7.

[33] Sören Kierkegaard, The Sickness unto Death (New Jersey: Princeton University Press, 1941), 2.

العالم إلى فكرة مفردة، ودرسه علماء الاجتماع كظاهرة ثقافية، بينما حشره الوجوديون في شعور، فلا عجب أن يصرخ السائل الصادق: "من أنت يا الله؟".[34]

في نهاية هذا الفصل، إن القضية الأخلاقية ذات طبيعة نسبية في معتقدات وقناعات أصحابها، وطريقة تطبيقهم لها في صورة قرارات أخلاقية متباينة. ولكنها في نفس الوقت، ذات مرجعية ومضمون مُطلق مؤسس على الله الواجب الوجود. وهناك حتمية لوجود هذا الكائن المُطلق الذي يُشكل ويُصيغ ويحدد ملامح كل ما هو نسبي في حياتنا. لذلك يجب علينا كمجتمع بشكل عام، والكنيسة بشكل خاص، أن تعي جيدًا مضمون هذه الدعوة المعطاة لها. فالله الكائن المُطلق يعمل من خلالها لتشكيل الواقع الأخلاقي النسبي المحيط بها. **في الحقيقة،** إن الكنيسة مدعوة لكي تكون مجتمع متميز يعيش بحسب وصايا المسيح، ومبادئ ملكوت الله، وسلطان الروح. تُدعى الكنيسة بنعمة الله للمشاركة في تجديد العهد للعالم من خلال المسيح. فهي مدعوة لتكون كنيسة العالم كانعكاس لله المثلث الأقانيم.[35]

الخاتمة

---

[34] رافي زكارايوس، **صرخات القلب "إدراك قرب الله عندما يبدو بعيدًا جدًّا"**، ترجمة: لوئيس حداد (لبنان: دار منهل الحياة، 2011)، 33.

[35]Richard J. Plantinga, An Introduction to Christian Theology (United Kingdom: Cambridge University Press, 2010), 33.

لقد تعرض الباحث في خضم هذه الورقة البحثية للكثير من الأطروحات الفكرية والفلسفية المترابطة والمتعددة. وقد حاولت أن أتحرى أقصى درجات الدقة والموضوعية في إطار أطروحتنا الفكرية التي حملت عنوان، القضية الأخلاقية بين نسبية المعتقد وحتمية المضمون. وذلك في إطار توجه النسبي والمُطلق. وقد شمل الفصل الأول من هذا البحث، النسبية الموجودة في القرار الأخلاقي نتيجة تعدد وتشابك أطرافه. وقد جاء الفصل الثاني، ليعكس توجهًا نسبيًّا آخر لقضيتنا الأخلاقية، وهو نسبية المعتقد الذي تمخض عنه الكثير من النظريات الأخلاقية. وقد اتخذت من النظرية النسبية الثقافية أو الحضارية مرجعية لهذا الطرح (ملامح أساسية، وتقييم نقدي). وقد ذهبت لما هو أبعد من التوجه النسبي في الفصل الثالث والأخير. وهو التوجه المُطلق والذي يمثل ذروة أطروحة بحثنا. وقد تعرضت لحتمية وجود معيار عام أو مُطلق تمخض عنه كل ما هو نسبي في نظرتنا وتقييمنا وتحليلنا للقضية الأخلاقية. فهي التي طالما أرقت فكر الإنسان في رحلة بحثه الدؤوب للوصول للحق المُطلق، والجمال المتناهي، والكمال المتسامي.

وقد خَلص الباحث، بأن النسبية الموجودة في القضية الأخلاقية سواء على مستوى القرار الأخلاقي أو المعتقد هما، نتيجة صراع داخلي لمعيار مُطلق قابع داخل الكيان الإنساني. هذا المعيار هو الذي خلق وشكل ويشكل في طبيعتنا الإنسانية. فهو الجزء غير المنظور أو المحدود أو المادي داخلنا. فهو البُعد الذي ليس لنا قدرة على الإلمام

بكل أبعاده على الرغم من أنه قابع داخلنا. فهو الذي يدفعنا نحو إنسانيتنا التي أوجدنا لكي يرانا عليها. وهو الذي يصرخ داخلنا ونصنفه على أنه "الضمير" ليدفعنا نحو الحق والجمال والكمال. فهو الذي يستلهم أفكارنا ويشحذ قوانا ليمكننا بأن نعيش تلك الصورة البراقة والخلاقة والمتفردة التي أراد أن يرانا عليها. هذا المعيار الحتمي والمُطلق الوجود هو الله. وهو الذي دعانا ككنيسة وكأفراد لكي نتجسد في حياة مجتمعنا المحيط. ونكون فاعلين ومؤثرين في نسبية واقعنا الأخلاقي. هذا الواقع الذي تشوهت ملامحه وتشرذمت أوصاله نتيجة تشوه صورة المعيار المُطلق داخلنا. ولكي نستعيد صورتنا وكينونتا الأخلاقية من جديد، فثمة طريق واحد أمامنا ككائنات نسبية (غير واجبة الوجود) وهو، استعادة العلاقة مع الله (المعيار المُطلق الواجب الوجود) مرة أخرى. **وبالتالي**، يتم وأد الهوة، ورأب الصدع بين النسبي والمُطلق في كل مناحي الحياة، وليست القضية الأخلاقية وحسب.

المراجع

المراجع العربية:

زكارايوس، رافي. **صرخات القلب "إدراك قرب الله عندما يبدو بعيدًا جدًا"**. ترجمة: لوئيس حداد. لبنان: دار منهل الحياة، 2011.

سبينوزا، باروخ. **علم الأخلاق**. ترجمة: جلال الدين سعيد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة،2009.

فارس، فايز. **علم الأخلاق المسيحية**. القاهرة: دار الثقافة، 1987.

كانط، إيمانويل. **نقد العقل العملي**. ترجمة: غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008.

كلتر، بول ب. **مقال ليكن نور، الصراع بين الخلق والتطور**. القاهرة: صوت أونلاين،2017.

لويس، سي أس. **المسيحية المجردة**. ترجمة: سعيد ف. باز. عمان: أوفير، 2006.

نيتشه، فريدريك. **هذا الإنسان**. ترجمة: مجاهد عبد المنعم. الجيزة: هلا للنشر والتوزيع،2011.

المراجع الأجنبية:

Benedict Spinoza, Spinoza’s Ethics, (Edinburgh: Beth lord, 2010).

B.F. Skinner, Walden Two, (New York: Macmillan,1948).

Michel de Montaigne, Les Essais (Paris: s. n., 1580).

Martial Gueroult, Spinoza, collection analyse et raisons; 18 tome 2, (Paris: Aubier-Montaigne,1974).

Richard J. Plantinga, An Introduction to Christian Theology (United Kingdom: Cambridge University Press, 2010).

Sören Kierkegaard, The Sickness unto Death (New Jersey: Princeton University Press, 1941).

المواقع الالكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/ تم الدخول عليه 2020/9/21

https://arabicpost.net.2020/9/28 تم الدخول عليه

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus تم الدخول عليه 2020/9/27

مقالات منشورة:

أنور مغيث، أسئلة كانط الكبرى، **مقال في الفلسفة**، جريدة الأهرام المصرية، 2020/9/22.

محاضرات غير منشورة:

هاني حنا، مقدمة علم الأخلاق، **محاضرة في الأخلاق**، 2020/1/15.

هاني حنا، مقدمة علم الأخلاق، **محاضرة في النظرية النسبية الأخلاقية**، 2020/1/25.